المحور الأول : ماهية البحث العلمي

التساؤلات المطروحة:

ما مفهوم البحث العلمي ؟وفيما تتمثل أهميته؟ وما العوامل المؤثرة على صلاحيته؟

الهدف من الدرس:

- تمكين الطالب من اكتساب مفهوم البحث العلمي .
- التعرف على خصائص البحث العلمي واهميته.
- التعرف على عوامل نجاح البحث العلمي والعوامل المؤثرة على صلاحيته.

أولا- مفهوم البحث العلمي و خصائصه :

سيتم التعرض لمفهوم البحث العلمي ببيان مختلف التعريفات ومن ثم محاولة استنباط الخصائص التي يتسم بها.

1- تعريف البحث العلمي:

إن البحث العلمي هو مصطلح مركب من كلمتين هما: البحث و العلمي، سيتم بيان المقصود بكل كلمة على حدى، ثم وضع تعريف للبحث العلمي ككل .

أ- **المقصود بالبحث :**إن كلمة " بحث" هي مصدر للفعل الماضي بحث بمعنى طلب، فتش، سأل، اكتشف تحرى، حاول، تقصى، تتبع، فبذلك يعني البحث، الطلب و التفتيش و التقصي لحقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور.1
ويقصد بالبحث بذل مجهود في موضوع من المواضيع لغرض الوصول إلى نتيجة أو هو ذلك الجهد الذهني المبذول للوصول إلى المعرفة أو الحقيقة، أو هو مجموعة الاعمال و الانشطة الذهنية التي تسعى إلى اكتشاف المعرفة أو القوانين و القواعد الجديدة، و يمكن أن يكون البحث المبذول في المسائل القانونية لغرض البحث عن القواعد القانونية التي تحقق العدالة و الأمن و الاستقرار للعلاقات التي تنشأ بين أفراد المجتمع.)

ب- **المقصود بكلمة " علمي :"**إن كلمة "علمي" هي صفة منسوبة إلى العلم، الأمر الذي يستوجب تعريف العلم و تحديد معناه و كذا القيام بعملية تمييزه عما يقاربه و يشابهه من مصطلحات .

- تعريف العلم :تعني كلمة " علم"لغة، إدراك الشيء بحقيقته، و هو اليقين و المعرفة، و العلم اصطلاحا هو جملة الحقائق و الوقائع و النظريات و مناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية.2

تستخدم كلمة علم في عصرنا هذا، للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية و جملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك القوانين الثابتة، و تدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم و تعريفه حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ و القوانين و النظريات و

المعلومات الثابتة و المنسقة و المصنفة، و الطرق و المناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة و اكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة و يقينية.3

- **تمييز العلم عما يقاربه من مصطلحات** :ليتضح معنى العلم أكثر، يجب تمييزه عن غيره من المصطلحات و المفاهيم المشابهة له و اللصيقة به في غالب الأحيان مثل: المعرفة و الثقافة و الفن، و ذلك كما يلي:

-تمييز العلم عن المعرفة :تعني المعرفة في أبسط معانيها تصورا عقليا لإدراك معنى الشيء بعد أن كان غائبا و بعبارة أخرى، فإن المعرفة هي كل ذلك الرصيد الواسع و الضخم من المعلومات و المعارف التي استطاع الانسان أن يجمعها عبر التاريخ بحواسه و فكره .تعتبر المعرفة ضرورية الانسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا، إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة و يعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء.4

تنقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام هي:

- **المعرفة الحسية** :هي التي اكتسبها الاسان عن طريق حواسه، كاللمس و الاستماع و المشاهدة، و هذا النوع من المعرفة يسير، لأن الحجج متوفرة و ثابتة في ذهن الانسان، كمعرفة الانسان لتعاقب الليل و النهار، الحرارة و البرودة.....،

-**المعرفة الفلسفية** :هذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري و التعمق في دراسة الظواهر الموجودة، و هذا يتطلب الالمام بقوانين و قواعد علمية لاستنباط الحقائق، و ذلك عن طريق البحث و إقامة الدليل على النتائج التي تحصل عليها و التي تعبر عن الحقيقة و المعرفة الصحيحة للموضوع .5

-**المعرفة العلمية التجريبية** :تقوم على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، و على أساس وضع الفروض الملائمة و التحقق منها بالتجربة، و جمع البيانات و تحليلها، و يتطلب الأمر من الباحث أن يصل إلى القوانين و النظريات العامة التي تمكنه من التعميم و التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة في ظروف معينة .

تعتبر المعرفة إذن أوسع و أشمل من العلم، فهذا الاخير جزء و فرع من المعرفة حيث ينطبق العلم على المعرفة العلمية التجريبية فقط و لا يستغرق كل من المعرفة الحسية و المعرفة الفلسفية.6

-**تمييز العلم عن الثقافة** :إن الثقافة هي كل القيم المادية و الروحية التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ . فالثقافة ظاهرة تاريخية يتحدد تطورها بتتابع النظم الاقتصادية و الاجتماعية و تعتبر الثقافة أيضا ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، العقيدة، الفن، الاخلاق القانون و العبادات و سائر القدرات التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع، و كذا أنماط الحياة و السلوك في المجتمع، فالعلم فرع صغير من فروع الثقافة و هو في نفس الوقت مؤثر و فعال فيها حيث يعتبر من أبرز فروع و عوامل الثقافة فاعلية وتأثيرا في حياة المجتمع و في الثقافة ذاتها7.

- **تمييز العلم عن الفن** :إن الفن هو المهارة و القدرة الخاصة الاستثنائية في تطبيق المبادئ و النظريات والقوانين العلمية في الواقع و الميدان، مثل: الفنون الادبية و الفنون الرياضية، فنون الموسيقى،... أو هو المهارة الانسانية و المقدرة على الابتكار و الابداع و الخلق، و هذه المقدرة تعتمد على عدة عوامل و صفات مختلفة و متغيرة، مثل درجة الذكاء و قوة الصبر و صواب الحكم و الاستعدادات القيادية لدى الاشخاص .من خلال ما سبق يتضح أن هناك فرق بين العلم و الفن، كون العلم يسعى إلى فهم الظواهر و تفسيرها باستعمال أساليب علمية للتوصل إلى نتائج حقيقية، بينما يقوم الفن و

يعتمد على أساس المهارة الانسانية و يرتكز على الملكات الذاتية و المواهب الفردية و الاستعدادات الشخصية، و هو يستند إلى الاعتبارات العلمية أكثر من استناده على الاعتبارات النظرية.8

إذا اجتمعت صفة العلم و الفن في الشخص فإن ذلك يؤدي إلى بروز العبقرية و النبوغ و بعبارة أخرى فإن العالم الحقيقي يجب أن تتوفر فيه خصال و اخلاقيات الفنان و يزداد عطاؤه كلما قوى و صقل مواهبه و مهاراته الفنية بالعلم9.

ج- **تعريف البحث العلمي** :بعد التعريف بكلمتي البحث و العلم و بيان المقصود بكل واحدة على حدى، يمكن إعطاء تعريف شامل للبحث العلمي و ذلك بأنه: » التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها و تعديلها أو إضافة الجديد لها 10.

أو هو: "نشاط علمي منظم و طريقة في التفكير و أسلوب للنظر في الوقائع حيث يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة و القوانين العامة التفسيرية" 11

كما عرف البحث العلمي بأنه أداة لتحليل المعارف و المعلومات بهدف الوصول إلى حقائق معينة. كما يعني الدراسة الدقيقة و المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق للاستفادة منها و التحقق من صحتها .ما يمكن استخلاصه من خلال كل هذه التعريفات أن البحث العلمي يمثل مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية و وضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية، و يتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة و دقيقة و منظمة باستخدام أدوات و وسائل بحثية .

وعلى ضوء ما سبق يمكن تعريف البحث العلمي على انه: الجهود العلمية التي تهدف للوصول الى حقائق ومعارف معينة تخص ظاهرة أو حادثة ما، من اجل تحقيق الفهم الدقيق والموضوعي لهذه الظاهرة وتفسيرها وتحديد أسبابها، وهذا بأستخدام مجموعة من الوسائل والأدوات والمناهج العلمية المعروفة والموثوق بها، والتي تمكن الباحث من جمع المعلومات والبيانات، وتقصي الحقائق حول الظاهرة المدروسة وتبويبها وتنظيمها، بشكل يسمح بفهم وتفسير الظواهر .

فالبحث العلمي يعتبر الدراسة الفكرية الواعية والوسيلة التي يستخدمها الباحث بغرض الوصول إلى فهم صحيح ودقيق للظواهر والقوانين والعلاقات التي تحكمها، بالاستعانة بمجموعة من الأساليب والوسائل والمناهج التي تمكنه من جمع الحقائق عن الظواهر وتفسيرها بدقة وموضوعية .

إذن البحث العلمي هو وسيلة يستخدمها الباحث من اجل - :البحث عن حقائق وعلاقات وقوانين جديدة .

- تطوير او تصحيح حقائق وعلاقات موجودة اختبار صحة حقائق وعلاقات موجودة والتحقق منها .

وهذا بغرض :

- فهم وتفسير الظواهر من حيث أسباب وطريقة الحدوث والوقوع .
- معرفة طريقة وكيفية التطور والتغير وشروطه - .معرفة مكوناتها الظاهرة والعلاقات التي تربطها مع الظواهر الأخرى .

- تحديد وقياس سلوك الظواهر.
- معرفة القوانين والعلاقات التي تحكم الظواهر.12

ثانيا-خصائص البحث العلمي. :13

1- عملية منظمة للسعي وراء الحقيقة أو إيجاد حلول لحاجة علمية أو اجتماعية أو عملية، عبر تبني منهج منظم مدروس هو أسلوب البحث العلمي.
2- عملية منطقية: يأخذ الباحث على عاتقه التقدم في حل المشكلة بحقائق وخطوات متتابعة متناغمة عبر منهج استقرائي واستنتاجي.
3- عملية واقعية تجريبية لأن البحث العلمي ينبع من الواقع وينتهي به من حيث ملاحظاته وعمليات تنفيذه وتطبيق نتائجه.
4- عملية موثوقة قابلة للتكرار من أجل الوصول لنتائج مشابهة للتحقق من موثوقية وصحة نتائج البحث ومن دقة هذه النتائج وعدم نقصها أو تلوثها ببيانات لا تخصها وكفايتها النوعية والكمية عموماً لأغراض البحث المقترحة وللتحقق من صلاحية وفعالية إجراءات البحث لطبيعة المشكلة والنتائج المرجوة من البحث.
5- عملية موجهة لتحديث أو تعديل أو إثراء المعرفة الإنسانية.
6- عملية نشطة موضوعية وجادة متأنية.
7- عملية خاصة حيث للبحث العلمي خصوصية في تركيزه ومنهجيته ثم عمومية بدايته ونهايته. وهو عملية تهدف في مجملها إلى تحقيق غرض محدد فالبحث العلمي قد يبدأ عاماً مفتوحاً على آل شيء مناسب من البيئة المحيطة يستقرىء من تفاصيلها وأمثلتها ومحسوساتها المختلفة طبيعة المشكلة وحدودها. ثم يضيق البحث في تركيزه وعملياته بعد فهم المشكلة ليوجه اهتمامه المباشر إلى دراسة أهداف وأسئلة وفرضيات المشكلة عن طريق منهجية خاصة يفرز بها النتائج المطلوبة. يعاود البحث العلمي مرة أخرى آما بدأ بالانفتاح على بيئة المشكلة وتفسير ومعالجة صعوبتها فيما يقابل عمليات مناقشة وتضمينات النتائج والتوصيات لبحوث مستقبلية مفيدة.

ثالثا- أهمية البحث العلمي14:

للبحث العلمي عموما و القانوني خصوصا أهمية واضحة تتجلى في وجوه عدة أهمها:

-توسيع اطلاع الباحث على الوثائق العلمية المختلفة .

-صقل الشهية العلمية لدى الباحث.

- تنمية روح الاستنتاج العقلي لدى الباحث .

-الكشف عن بعض الحقائق بغية تطوير الواقع المعاش، و من ثم تطوير الواقع الاجتماعي .

-تطوير إقبال الباحث على الدراسة و البحث و التأليف .

كما تتمثل أهمية البحث العلمية لطالب الحقوق فيما يلي :

-إبراز مدى قدرة الطالب على استيعاب المعلومات النظرية التي يتلقاها في المحاضرات و كيفية التعبير عنها وفقا لأهداف السؤال المطروح.

- تعويد الطالب على ترتيب و تنظيم أفكاره و عرضها بشكل منسق و تسلسل منطقي ..

-تدريبه على الاسلوب القانوني في الكتابة، والقائم على الدقة والاختصار و الوضوح و عدم التكرار، و إبعاده عن السطحية و الاسلوب السردي المألوف في كتابة البحوث.

- التعود على استخدام الوثائق و الكتب و المصادر و الروابط بينهم للوصول إلى نتائج جديدة .

رابعا-أهداف البحث العلمي15: باعتبار ان البحث العلمي وسيلة لإنتاج المعرفة العلمية وفهم الظواهر والمشكلات، بالاعتماد على منهج علمي سليم ومجموعة من الادوات، التي تمكن الباحث من جمع الحقائق حول الظواهر وتفسيرها ومن ثم الوصول إلى نتائج، فهو يساهم في تحقيق مجموعة من الاهداف تتمثل فيما يلي :

-تحقيق الفهم الصحيح والموضوعي والدقيق للظواهر المدروسة من حيث: طبيعة الظاهرة واسباب وظروف ظهورها وتطورها وشروطها، مكوناتها والعلاقات بين المتغيرات. إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان .

-التنبؤ، وهو من أهم أهداف العلم والبحث العلمي كما ذكر سابقا، ويشترط بالتنبؤ أن يكون عن التخمين مبنيا على أساس سليم بعيدا . والتنبؤ هو عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث على معرفته السابقة بظاهرة معينة، بناء تمكنه من فهم وتحديد سلوكها ومسارها المستقبلي .

-الضبط والتحكم، أي السيطرة على الظواهر والتدخل لحجب ظواهر غير مرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها. وهذا من أهم أهداف التخطيط المبني على البحث العلمي الصحيح .

-إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها .

-تطوير المعرفة الإنسانية في البيئة المحيطة بكافة أبعادها وجوانبها، في الطبيعة والسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والإدارة والاجتماع وخلافه.

خامسا- عوامل نجاح البحث العلمي16

ولضمان نجاح نظام البحث العلمي بعناصره الأربعة نعود للباحث بتكوينه ومبادئه وأخلاقياته وإمكانياته. يجب أن يتميز الباحث بالكفايات التالية :

- **كفايات الباحث العلمية** :و هي بصيرة الباحث التي يميز بها مشاكله ويبني من خلالها استراتيجيات معالجتها ويدرك طبيعة النتائج المتوقعة لحلها وهي تشكل قاعدة لسلوكه المتخصص وإطاراً عاماً لهويته وعمليات إدراكه كباحث.
- **كفايات الباحث المنطقية** :وهي توازي الشعور بمشكلة أو موضوع البحث وتقرير معالجتها بناء على أسس منطقية مقنعة. والتي تبدو لدى الباحث في الواقع على شكل قدرات فردية يتمكن بها من كشف طبيعة المشكلة

وتحليل ظروفها وعواملها المختلفة ومن ثم تحديد مدى الحاجة لحلها. الأمر الذي يقرر نتيجته المضي قدماً في البحث أو الكف عنه لعدم الحاجة أو تدني الأهمية .

- **كفايات الباحث التخطيطية** :وتتمثل في قدرات الباحث على تحليل الإمكانيات المتوفرة لبحث المشكلة وتطوير الخطط المناسبة لحلها إنها قدرات الباحث على تشريع أساليب مدروسة لمعالجة المشكلة وتحديد نوعية النتائج المطلوبة كحلول ناجحة لها.
- **كفايات الباحث الإجرائية** :وتعني قدرة الباحث على تنفيذ الخطط الموضوعة لبحث المشكلة بما يشمل عملية إدارة البحث وجمع وتحليل وتفسير النتائج بهدف الوصول على الحلول المرجوة المناسبة.
- **كفايات الباحث الفنية والتقييمية** :التي تجسد مخرجات وضوابط البحث العلمي وتتمثل في قدرات الباحث على مسح ومراجعة ما قام به من بحث وغربلة أنشطته ونتائجه لكشف صلاحيتها للمشكلة المدروسة وفعاليتها في التغلب على سلبياتها الملاحظة، ومن ثم كتابة وإخراج التقرير المناسب لنشر أو تعميم البحث أو لاستخدامه من الجهات المعنية .

وكي يحقق البحث العلمي أهدافه يجب أن يتحلى الباحث بما يلي:

- إيمانه بأن عمله لوجه الله تعالى ولخدمة المسلمين وأن بحثه العلمي من الباقيات الصالحات (علم يستفاد منه) .
- أخلاقيات الباحث وأيديولوجيته التي تحكم أعماله وتوجهها.
- خبرة عالية تمكن الباحث من تخطيط البحث وتنفيذه وتقييم نتائجه.
- تخليه عن الأنانية والرغبات الشخصية التي قد تعتري الخاطرة الإنسانية أحياناً في سبيل الوصول لهدف أسمى يتمثل في استنتاجات جديدة ذات قيمة علمية أو تطبيقية تمثل إسهاماً جديداً في الحضارة البشرية .
- شجاعة شخصية في سبيل الوصول إلى النتائج المطلوبة والقدرة على تحمل مسؤولية هذه النتائج مع عدم التردد أو التأخر في إعلانها .

مراجع الدرس:

1- آيت منصوركمال، طاهير رابح، منهجية اعداد بحث علمي،دار الهدى للطباعة و النشو و التوزيع،عين مليله،2023،ص7.

2- عوابدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الادارية، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص5.

3- نفس المرجع ،ص13

4- بوحوش عمار، الذنيبات محمد محمود ، مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2001 ، ص 7

5- فاضلي ادريس ، الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ، دون دار و مكان النشر ، 2003 ، ص ص 160-161.

6- عوابدي عمار ، مرجع سابق ،ص21.

7- فاضلي ادريس ، مرجع سابق،ص161.

8- عوابدي عمار، مرجع سابق، ص .13

9- فاضلي ادريس ، مرجع سابق ، ص ص161-162.

10-) بحوش عمار .،الذنيبات محمد محمود ، مرجع سابق ص 12

11- المرجع نفسه ، ص 13

12- الدورة التدريبية حول مناهج وأساليب البحث العلمي، ص3،-https://lakhasly.com/ar/view summary/qyuOEgI4oX

13- قلش عبد الله ، مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي موجهة لطلبة السنة الأولى ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، 2016-2017،ص39.

14- بوسعدية رؤوف ، محاضرات في منهجية العلوم القانونية ، ألقيت على طلبة السنة الثانية حقوق ، قسم الحقوق ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، 2015-2016 ، ص ص 2 . 6 .

15- قلش عبد الله ، مرجع سابق، ص43.

16- الدورة التدريبية حول مناهج وأساليب البحث العلمي ، مرجع سابق.